التطورات الاقتصادية في مدينة سامراء ١٩٥٨–١٩٦٨

(الصناعة أنموذجاً)

أ. م. د. حازم مجيد أحمد
جامعة سامراء/ كلية التربية
الباحث: إسماعيل حميد محمد السامرائي

المقدمة

تعد مدينة سامراء من المدن المهمة في العراق لما لها من أهمية تاريخية ودينية يعرفها القاصي والداني، فهي عاصمة الدولة العباسية و حاضرة الدنيا لأكثر من نصف قرن ، ولا شك ان مدينة بهذا العمق التاريخي تستحق من أن نبرز ونبين ما بها من ايجابيات وما تمتاز به من مكانة تجعلها واحدة من اهم المدن العراقية المهمة في وقتنا الحاضر.

يعد موضوع الصناعة أحد مجالات التطور الاقتصادي في المدينة وهو من الموضوعات الجديدة الخاصة بمدينة سامراء التي لم تطالها أيادي الباحثين.

تم تحديد بداية الدراسة في العام ١٩٥٨ لأنه يعطي الوضوح والتسلسل الزمني الصائب كونه الحد الفاصل بين العهد الملكي والعهد الجمهوري ، وقد جرت كتابة الموضوع وفق المنهج التحليلي الذي لم يقتصر على سرد الأحداث والوقائع بل حاولنا مناقشة تلك الأحداث وما حصل خلال مدتها من تطورات اقتصادية مرت بها مدينة سامراء لغاية عام ١٩٥٨.

تأتي أهميته من فاعلية الجانب الصناعي الذي يعد أحد الركائز الأساسية للحياة الاقتصادية في مدينة سامراء كونه يلبي العديد من احتياجاتها الى جانب احتياجات المدن المجاورة، فضلاً عن القرى والنواحي التابعة لها إداريا، لذلك اختص هذا البحث بالتطور الصناعي في المدينة والعوامل التي ساهمت في تعزيز ذلك التطور.

لم تتناول الدراسات الأكاديمية هذا الموضوع ، فكان لا بد من الاجتهاد في اخراج هذا البحث بأفضل صورة معتمدين على عدد من الوثائق غير المنشورة الى جانب الدراسات الجامعية، فضلاً عن والكتب المهمة والصحف والمنشورات الحكومية فضلا عن بعض المقابلات الشخصية.

إن موضوع البحث يوضح التطور الحاصل في مجال الصناعة في مدينة سامراء سيما وجود أو توفر الخبرات الصناعية التقنية التي اقترنت بعامل الإنتاج الرئيسي وهو رأس المال

اللازم لشراء وسائل الإنتاج من مكائن وتورنات ومعدات صناعية إنتاجية، الأمر الذي جعل من مدينة سامراء مركزاً صناعياً في المنطقة.

إن توفر عامل الإنتاج، فضلاً عن الرغبة الحقيقية في العمل أوجد العديد من المشاريع الصناعية الكبيرة والانتاجية في المدينة، وهذا بدوره انعكس إيجاباً عن الحياة الاقتصادية في المدينة.

وقد قسم البحث إلى: مقدمة وثلاثة محاور وخاتمة، وضح المحور الأول مفهوم الصناعة، وتضمن المحور الثاني أهم المشاريع بعد قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، أما المحور الثالث فتحدث عن المشاريع الأهلية الخاصة في مدينة سامراء ١٩٥٨-١٩٦٨.

أولاً: مفهوم الصناعة

تعرّف الصناعة بأنها عملية تحويل مادة أوّلية أو مواد من حالة الى حالة أُخرى ويترتب على هذا التحويل تغيير في قيمتها واستخدامها[١].

وتعد الصناعة أحد فروع الاقتصاد ، التي يجري فيها إنتاج السلع والخدمات ، إلّا أنها تتميز عن باقي الفروع أو القطاعات بأنها القطاع الذي يجري فيه استخراج الثروات الطبيعية ثم تحويلها للاستخدامات الإنتاجية ويدخل ضمن هذا القطاع تلك الأعمال ذات الطبيعة الصناعية مثل تصليح وإكمال المنتجات الصناعية ، والصناعة تعني مجموعة المنتجين الذين يقومون بإنتاج السلعة ذاتها[٢].

وواقع الصناعة في قضاء سامراء هو إنتاج المواد الاستهلاكية التي تقوم بإشباع الحاجات الإنسانية بصورة مباشرة [٣]، ولا تقل أهمية القطاع الصناعي عن القطاع الزراعي لذلك نجد أنّ النظام السياسي خلال هذه المدة بادر إلى إحداث تغييرات مهمة فيه بما يلائم طبيعة الظروف الجديدة التي يعيشها المجتمع العراقي وبما يخدم المرحلة الإنتقالية التي مرّ بها فتم تشكيل وزارة الصناعة تبعاً لذلك ، وتمت زيادة رأس مال المصرف الصناعي[٤] إلى عشرة ملايين دينار ثم تم إصدار قانون التنمية الصناعية لعام ١٩٦١، والذي يتضمن حوافز مغرية لأصحاب الادخارات الكبيرة وحثهم على الإستثمار في الداخل، وقد تم تأسيس وزارة التخطيط ومجلس التخطيط المركزي وأسندت إلى هاتين المؤسستين مهمة التخطيط والتنمية الصناعية في العراق[٥] ، ومن أهم أحداث هذه المدة انفتاح العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية العراقية مع الدول الاشتراكية ولاسيما مع الاتحاد السوفيتي ، وتأكيداً لذلك وصل السفير السوفيتي الى بغداد في السابع من آب ١٩٥٨ [٦] لعقد إتفاقية للتعاون الاقتصادي والفني بين العراق والاتحاد السوفيتي إذ تم توقيع الاتفاقية في السادس عشر من آذار عام ١٩٥٩ في موسكو من قبل الوفد العراقي ، وكانت هذه الاتفاقية عاملاً مهماً في تطوير الصناعة الوطنية من خلال نصها على إنشاء معامل ومصانع تغطي احتياطيات العراق المهمة في المجالات كافة فضلاً عن الاستفادة من الخبراء السوفيت في تدريب الملاكات العراقية[٧] ، وتشمل هذه الاتفاقية ما لا يقل عن خمسة وعشرين مشروعاً كان من ضمنها مشروع معمل أدوية سامراء[٨].

ثانياً: أهم المشاريع بعد قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨

ـ معمل الأدوية في سامراء

يعد هذا المعمل واحداً من أهم المشاريع الاستراتيجية في العراق وله أهمية خاصة لمدينة سامراء إذ انه ساهم في تطور هذه المدينة وربطها بعجلة التطور الاقتصادي الحديث .

أ. الموقع

تم اختيار مدينة سامراء موقعاً لمعمل الأدوية وموقعه يبعد حوالي (٢ كم) عن مركز المدينة ليكون نواة جديدة لامتداد المدينة وتوسعها، وقد بدأ العمل الفعلي بالمشروع عام ١٩٦١ تحت إشراف الخبراء السوفيت وكان اسم المشروع معمل أدوية سامراء استمرت أعمال البناء والتنصيب مدة ثمانية سنوات إذ أن العمل كان يسير بدقة شديدة مراعياً المواصفات الفنية الدقيقة[٩] ، ولقد أبدع الحرفيون والعمال والمعماريون من أبناء سامراء والمناطق المحيطة بها في مجالات العمل كافة نتيجة إكتسابهم الخبرة من العمل مع الشركات الأجنبية التي عملت في إنشاء سد سامراء ومحطة القطار وتبليط الشوارع وخاصة شركة زبلن الألمانية وبلفور بيتي البريطانية فضلاً عن إحساسهم بأن هذا المشروع سيشكل طفرة نوعية في مستقبل المدينة والذي سيؤدي بالتالي إلى تطويرها وتوفير فرص عمل جديدة لأبناء المدينة والقضاء على البطالة وقد أدت وفرة فرص العمل إلى هجرة الفلاحين من الريف إلى المدينة واستبشر الناس خيراً ببناء المعمل فقد وفر لهم فرص عمل ومصدر دخل ثابت عن طريق تعيينهم على الملاك الدائم في هذا المعمل[١٠] ، وكان من أبرز المهندسين المهندس محمود العابد الدراجي ومن أهم الصيادلة الصيدلاني محمد صديق البدري ، وتم بناء دور للخبراء الروس ودور للموظفين ودور للعمال وهي مجاورة لمعمل الأدوية وكانت المدينة العمالية الجديدة قد أضافت جمالية وامتداد لمدينة سامراء إذ وسعتها وارتبطت بها شوارع جميلة ومكسية بالأرصفة فضلاً عن الشوارع الداخلية الجميلة واشتملت مرافقها على نادي للعمال والموظفين وعلى سينما ومسجد ودار حضانة ومدرسة ابتدائية[١١] .

تمتعت المدينة العمالية بمجال وحرية أوسع مما كان يتمتع به مركز المدينة من الناحية الترفيهية والاجتماعية، إذ تظم هذه المدينة الصغيرة والتي لم يكن هنالك ترابط عمراني بينها وبين مركز المدينة مختلف شرائح المجتمع ومن أماكن عديدة من العراق[١٢] إذ إن معظم المهندسين والصيادلة كانوا من بغداد أو المدن العراقية الأخرى أو من العرب وخاصة من مصر[١٣].

ب. أسباب اختيار قضاء سامراء موقعاً لمعمل الأدوية

تعد مدينة سامراء واحدة من أبرز الاقضية التابعة إدارياً إلى لواء بغداد التي لم يشملها التطوير بصورة جدية وحرصاً على تطوير المدينة قامت الحكومة بعد ثورة الرابع عشر من تموز ١٩٥٨ بالعمل على تطوير المدينة اقتصاديا لأسباب عديدة منها :

أ. لكون مدينة سامراء أكبر الأقضية التابعة الى العاصمة بغداد فكان لزاماً البدء بتطوير هذه المدينة وربطها بعجلة التطور العملي والاقتصادي .

ب. توفر الأراضي بمساحات كبيرة لإنشاء العمل والتوسع المستقبلي .

ج. اعتدال المناخ وتوفر مصادر المياه ولقربها من العاصمة بغداد ومرتبطة بشبكة مواصلات حديثة مع باقي مدن العراق الشمالية .

د. لتوسيع المدينة كونها منطقة أثرية ودينية وإحدى المدن المقدسة في العراق .

هـ. حسب التوزيع الجغرافي للمصانع ولتوفر الأيدي العاملة والخبرات .

و. لكي يكون بداية لإنشاء معامل في الاقضية والنواحي المجاورة [١٤] .

وعلى الرغم من المشاكل التي واجهت العمل أثناء إنجاز مرحلة البناء والتنصيب والتي كان من أهمها عدم انسياب المواد الأولية وعدم كفاءة الكادر الفني المتخصص ونتيجة للظرف السياسي الذي مر به البلد ، إلّا أنّ الدعم المباشر من قبل الدولة وخصوصاً الزيارات المتكررة من قبل رئيس الجمهورية عبد السلام عارف والتي حث فيها على الإسراع بإنجاز البناء واطلاعه على أهم مراحل إنجاز العمل ولقائه بالعاملين في بناء المشروع أعطى دفعاً كبيراً وزاد في معنويات العمال إذ أبدى اهتماماً كبيراً بالمدينة وقام بزيارات عديدة للمدينة ولمعمل أدوية سامراء[١٥] وفي عام ١٩٦٦ تم تحويل المعمل إلى الشركة العامة لصناعة الأدوية والمستلزمات الطبية وذلك بموجب قانون المؤسسات العامة رقم (٦٦) لسنة ١٩٦٥ وبرأس مال قدره عشرة ملايين دينار عراقي ومن الجدير بالذكر أن معمل الأدوية يتكون من سبع عشرة بناية وتبلغ كلفتة حوالي أربعة ملايين دينار آنذاك [١٦]، ومن أهم الخطوط الإنتاجية:

أ. خط إنتاج التتراسايكلين.

ب. خط إنتاج الامبولات.

ج. خط إنتاج المضادات الحيوية.

د. خط الخلاصات والغرغرة.

هـ. خط الشراب[١٧].

ويقوم المعمل بتصنيع العديد من الأدوية والمستحضرات الصيدلانية ويطرح ما معدله(٦٠٠) متر مكعب من مياه الفضلات التي تحوي مواد عضوية وكيماوية ودهون فضلاً عن وجود محطة إسالة خاصة بمعمل الأدوية تقوم بتصفية مياه الشرب وضخها إلى المعمل وسكان المدينة العمالية فضلاً عن وجود وحدة تهيئة مياه عالية النقاوة داخل المعمل تقوم بتهيئة مياه ذات قيمة دليل الحامضية (PH) من (٥-٧) خالي من الأملاح والأيونات وبمعدل (٦٠) متر مكعب يومياً وتستخدم بعض هذه المياه في التراكيب الكيماوية للأدوية وتحضير الخلطات في حين يستخدم الجزء الأكبر من هذه المياه في غسل القناني وأوعية التحضير[١٨].

أما عن كمية الإنتاج المؤمل الوصول إليها سنوياً بعد افتتاح المعمل فهي :

أ. خمسة أطنان ونصف الطن من مادة البنسلين .

ب. خمسة أطنان ونصف الطن من مادة الستربتومايسين .
ج. ثلاثة أطنان ونصف الطن من مادة التتراسايكلين .
د. ثمان مئة طن من الصبغات والمستخلصات السائلة والجافة والمركزة .
هـ. مائتان وخمسون طناً من المراهم والمعاجين .
و. مائة طن من الأقراص .

وهذه الكميات من الإنتاج تغطي حاجة الاستهلاك المحلي للمؤسسات الحكومية والصيدليات والمذاخر الطبية [١٩] .

تناوب على إدارة معمل الأدوية العديد من المدراء من أبرزهم السيد (محمد وفيق مسعود) من أهالي الموصل من عام ١٩٦٥ إلى عام ١٩٦٧ وقد كان مديراً على خلق حريصاً هدفه المصلحة العامة للمعمل ثم جاء بعده السيد (قاسم علي زلزلة) من أهالي الكاظمية وكان أحد أهم المدراء الذين وضعوا خبراتهم في سبيل خدمة العمل[٢٠].

وفي الخامس عشر من تموز عام ١٩٦٨، زار الرئيس عبد الرحمن عارف معمل أدوية سامراء وتجول في أقسامه واستمع إلى شرح وافٍ عنه وأبدى توجيهاته بشأن سير العمل[٢١]، ثم زار المشروع الجديد محطة تصفية ماء سامراء(إسالة المعمل والمدينة) والتقى المسؤول عن الإسالة إذ قام بالصعود بمفرده إلى حوض التصفية واستمع إلى شرح المسؤول عن المحطة وبعد ذلك شكره وغادر المكان[٢٢].

– محطة كهرباء سامراء

كانت الجهة المسؤولة عن تنفيذ المشروع وزارة التخطيط ووزارة الصناعة وقد نُفّذ هذا المشروع على مرحلتين من قبل الجانب العراقي بكلفة تقديرية بلغت خمسة ملايين وخمسمائة ألف دينار عراقي موزعة على خمسة أعوام بدأ عام ١٩٦١ بقيمة مئة ألف دينار ، وفي عام ١٩٦٢ بقيمة مليون دينار ، وفي عام ١٩٦٣ بكلفة مليونان ونصف المليون دينار ، وفي عام ١٩٦٤ بكلفة مليون وثمانمائة ألف دينار ، وفي عام ١٩٦٥ بكلفة قدرها مائة الف دينار[٢٣].

– محطة كهرباء سدة سامراء

أُنشئت هذه المحطة ضمن مشاريع الاتفاقية الجيكوسلوفاكية العراقية وبموجب الخطة التفصيلية لعام (١٩٦١–١٩٦٢) إذ كانت مبالغ القرض الجيكوسلوفاكي المستحصلة بموجب اتفاقية التعاون الاقتصادي والفني موزعة على خمسة أعوام وبمبلغ إجمالي قدره ثلاثة ملايين دينار عراقي من عام (١٩٦٢–١٩٦٣) بمبلغ أربعمائة ألف دينار وعام (١٩٦٣–١٩٦٤) بمبلغ مليون ونصف المليون دينار عراقي ومن عام (١٩٦٤–١٩٦٥) بمبلغ مليون ومائة ألف دينار[٢٤] .

- مشروع توليد الطاقة الكهربائية

هو مشروع يستغل الطاقة المائية لتوليد الكهرباء وقدرت تكلفة هذا المشروع بنحو ستة ملايين ومائتين وخمسين ألف دينار عراقي ، ويتكون من ثلاث وحدات سعة كل وحدة ثمانية وعشرون ألف كيلو واط لكي يتم ربط المحطة بشبكة مصلحة الكهرباء الوطنية بواسطة خطوط الضغط العالي لتجهز القدرة الكهربائية للمنطقتين الوسطى والشمالية ، وقد قام الرئيس عبد الرحمن عارف عام ١٩٦٨م بوضع حجر الأساس لهذا المشروع وسط احتفال كبير[٢٥] ، وكانت دولة الكويت قد قدمت قرضاً مالياً قدره سبعة ملايين دينار إلى الحكومة العراقية في شهر تشرين الأول عام ١٩٦٧ لتمويل مشاريع الكهرباء في مدينة سامراء[٢٦] .

- مشروع طريق بغداد - سامراء - الموصل

الجهة المنفذة للمشروع هي وزارة المواصلات - الطرق والجسور ضمن الخطة الاقتصادية التفصيلية لعام ١٩٦١-١٩٦٥ والتخصيصات السنوية موزعة على سنوات الخطة بالدينار العراقي وبكلفة كلية تقدر بنحو أربعة ملايين وثلاثمائة ألف دينار عراقي[٢٧] .

- مشروع تحسين ري وبزل منطقة الاسحاقي

وهو من ضمن مشاريع الخطة الاقتصادية التفصيلية لعام ١٩٦١-١٩٦٥ وبكلفة تقديرية بلغت خمسة ملايين وستمائة ألف دينار ولمدة خمسة سنوات موزعة من عام (١٩٦١-١٩٦٢) بكلفة ثلاثمائة ألف دينار وعام (١٩٦٢-١٩٦٣) بكلفة تسعمائة ألف دينار وعام (١٩٦٣-١٩٦٤) مليون وثلاثمائة ألف دينار وعام (١٩٦٤-١٩٦٥) بكلفة مليون وتسعمائة ألف دينار وعام (١٩٦٥-١٩٦٦) بكلفة مليون ونصف المليون دينار وتشرف على هذا المشروع وزارة الزراعة[٢٨] .

لقد ساعدت هذه المشاريع على تحسين الحالة الاقتصادية في سامراء كونها مشاريع ساهمت في تطوير المدينة وأوجدت فرص عمل جديدة لأبناء المدينة خلال مدة البناء والإنشاء وفترة ما بعد البناء إذ تم تعيين أبناء المدينة من الكفاءات في هذه المشاريع الحيوية الأمر الذي أسهم في رفع المستوى الاقتصادي فيها .

ثالثاً: المشاريع الأهلية الخاصة في مدينة سامراء ١٩٥٨-١٩٦٨

لقد كان للمساعدات التي منحتها الدولة بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨عن طريق المصرف الصناعي أثرها الفعال في دفع أصحاب الأموال إلى استثمار أموالهم في الصناعة ، إذ منحت الدولة عن طريق وزارة الصناعة العديد من الإجازات لتأسيس مشاريع صناعية تركزت على العديد من مجالات الصناعة [٢٩] ، وعلى الرغم من عدم توفر إحصائيات رسمية عن المشاريع الصناعية الأهلية في سامراء ، لإرتباط الأخيرة بلواء بغداد ، وأنّ معظم العمليات الإحصائية تذكر لواء بغداد بشكل عام دون ذكر تفاصيل عن الاقضية التابعة لها[٣٠]، ذلك ما دفعني إلى

دراسة المشاريع الصناعية القائمة على أرض الواقع دراسة ميدانية ، ولاسيما تلك المشاريع التي أُقيمت قُبيل ثورة الرابع عشر من تموز ١٩٥٨ وما بعدها . وتم توزيع تلك الصناعات كلاً حسب صنفها وهي :

أولاً: الصناعات الإنشائية (مواد البناء)

تعد الصناعات الإنشائية واحدة من الصناعات التي تتميز بها مدينة سامراء وهي تعبر عن مدى تطور هذه المدينة وإمكانية تفاعلها مع التطورات التي تحدث في مجال البناء وتأثرها ايجابياً مع التطور الحاصل بالبلد .

أ – صناعة الجص

الجص مادة أساسية يدخل في البناء المعماري العراقي ويتم استخراجه من التربة الكلسية المنتشرة في أطراف سامراء وقد استعمله العراقيون منذ مدة طويلة[٣١]، ولقد أرتبط تطور هذه الصناعة في سامراء، بتطور الحركة العمرانية في المدينة ، وهناك مصانع أهلية صغيرة عديدة في سامراء تسمى (الكُور)[٣٢]، تقوم بإنتاج الجص وقد قام الحاج صالح الرحماني بشراء معمل جص فني حديث في سامراء عام ١٩٦٠ إلّا إنّ طاقته الإنتاجية كانت كبيرة وإنتاجه كان يفيض عن حاجة سامراء وضواحيها مما دعى إلى نقله خارج المدينة ثم بيعه للسيد رياض الساجي الذي قام بتفكيكه وبيعه[٣٣] .

ب – صناعة الكاشي

تعود صناعة الكاشي في العراق إلى ما بعد عام ١٩٣٠ على أثر النشاط الملحوظ في حركة البناء وفق الأساليب الحديثة[٣٤] وأول معمل تم تنصيبه في سامراء كان عام ١٩٥٥ ويعود للحاج صالح الرحماني وقد استمر في العمل لفترة طويلة وأثبت نجاحه .

ج- مقالع الحصو والرمل

إن لمادتي الحصو والرمل أهمية كبيرة في الأعمال الإنشائية ، وهي ضرورية لإنجاز أعمال البناء وقد تم تأسيس أول مقلع في سامراء عام ١٩٥٩ من قبل الحاج طه الرحماني والحاج كامل عكلة وقد نجح هذا المعمل ونتيجة للطلب المتزايد تم فتح مقلع آخر من قبل الحاج عبد الوهاب الرحماني عام ١٩٦٦ [٣٥] .

د – صناعة الطابوق

يوجد في ضواحي مدينة سامراء عند محطة السكك القديمة معمل لإنتاج الطابوق (كوره) صغيرة كان صاحبها الحاج حاتم مجيد العباسي وكان هذا المعمل يفي بحاجة المدينة من الطابوق والعاملين فيه من أبناء سامراء تم افتتاحه في عام ١٩٥٢ وبقي مستمراً بالعمل لغاية عام ١٩٦٣ [٣٦] .

ثانياً: الصناعات القائمة على منتجات الثروة الزراعية

أ – صناعة طحن الحبوب

يوجد في مدينة سامراء أربع مكائن لطحن الحبوب موزعة على أحيائها تقوم بإنتاج الطحين لأهالي المدينة إذ كان معظم سكان المدينة يقومون بصنع الخبز في بيوتهم بواسطة التنور الفخاري(٣٧) .

ب – صناعة الخبز

يوجد في مدينة سامراء بحدود أربعة مخابز منتشرة في السوق حول الإمام وابرز الخبازين كان الحاج ذياب وولديه سرحان وحامد ، والحاج جبوري(٣٨).

ج – صناعة الدبس

يوجد في سامراء ثلاثة معامل بسيطة لصناعة الدبس تسمى البزارة (٣٩) تقع في سوق المعتصم (سوق اليهود) ، وتعود لكل من السيد سالم جاسم والسيد عكلة الهندريز والسيد عبد الحميد الهندريز الذين يقومون بإنتاج الدبس والخل وبيعهما(٤٠) .

د– صناعة الحلويات

يوجد معمل واحد لصنع الحلويات في السوق الكبير، لصاحبه الحاج احمد عبد الله الدلوش، تم افتتاحه عام ١٩٤٨ وكان اسمه معمل حلويات سامراء وبعد ثورة الرابع عشر من تموز أُستبدل اسمه بمعمل حلويات الجمهورية ، ويبلغ عدد عماله وإداريه بحدود اثنين وأربعين عاملاً وكان المعمل مسجلاً في الضمان الاجتماعي وينتج ثمانية أنواع من الحلقوم والجكليت وأنواع الحلويات الأخرى(٤١) .

هـ– محلات المعجنات

هي عدة محلات بسيطة تقع جميعها في السوق الكبير كان أبرزها محل معجنات الإخلاص وهو معمل بيتي يقوم بإنتاج أنواع المعجنات والزلابية والبقلاوة والشكرلمة والكليجة إذ كان يشهد إقبالاً منقطع النظير خاصة أيام الزيارات وحلول الأعياد والمناسبات الدينية الأخرى لما يتمتع به من سمعة طيبة عند أهالي سامراء ويعود المعمل إلى عائلة الحاج إسماعيل الجركجي ولا يزال قائماً إلى يومنا هذا بإدارة ابنه سعد ويقع المعمل مقابل معمل أدوية سامراء(٤٢).

ثالثاً: صناعة المشروبات الغازية

يوجد في سامراء معملان لإنتاج المشروبات الغازية أحدهما : معمل الحاج أحمد السالم الشاماني الذي أسسه عام ١٩٤٨ في محلة القاطول وينتج نوعين من المشروبات الغازية هما زمزم وستارلنك أما المعمل الآخر: فهو يعود للحاج يونس الساجي الذي أسسه عام ١٩٦٢

مجاور خزان ماء سامراء (سوق مريم) ويقوم بإنتاج نوع واحد من المشروبات الغازية هو سويت ليمون وكانت طاقتهما الإنتاجية لا تكفي لسد حاجة المدينة ويتم توزيع هذه المشروبات على المحال التجارية بواسطة العربات الخشبية [٤٣].

رابعاً: معمل سامراء (لتصليح المعدات الثقيلة وعمل أبدان السيارات)

قام بتأسيسه الأخوان عدنان وعبد الوهاب صالح الرحماني وكان يقوم هذا المعمل بتصليح المكائن والمعدات الثقيلة وصنع أبدان سيارات الحمل إذ كان يضم المعمل قرابة ثلاثين عاملاً ثم تطور هذا المعمل وأصبح اسمه شركة الرافدين ولا تزال الشركة مستمرة بالعمل وموقعها في الحي الصناعي في سامراء [٤٤] .

خامساً: ورش الخِراطة (التورنات) لتصليح المكائن الزراعية

ازدهرت هذه الأعمال في مدينة سامراء كونها مركزاً للعديد من الوحدات الإدارية التابعة لها، ولما تتمتع به هذه المدينة من ثقل سكاني وصلات مع المركز (لواء بغداد) فضلاً عن وجود كوادر فنية لها خبرة بتصليح المكائن ، وأهم ورش التصليح هي :

١- ورشة الحاج صالح الرحماني تأسست عام ١٩٤٨ وهي أول ورشة في سامراء تقع في المحلة الشرقية (محلة البو رحمن) .

٢- ورشة هاشم التورنجي تأسست عام ١٩٥٩ وتقع في المحلة الشرقية .

٣- ورشة شامل التورنجي الذي حصل على قرض من المصرف الصناعي وقام بفتح هذه الورشة عام ١٩٥٩ وتقع هذه الورشة بالقرب من دائرة بريد سامراء .

٤- ورشة قدوري الخلفو الحدادي وتُعرف بتورنة البو خلفو تأسست عام ١٩٦١ وتقع بالقرب من متحف سامراء .

٥- ورشة عزة التورنجي شقيق شامل التورنجي تأسست عام ١٩٦١ وتقع هذه الورشة في محلة القاطول قرب دائرة بريد سامراء[٤٥].

سادساً: صناعة الثلج

يوجد في مدينة معملان للثلج أحدهما للحاج صالح ويقع مجاور مقبرة البو رحمان تم تأسيسه عام ١٩٥٤م وهو أول معمل للثلج في سامراء ، أما الآخر فهو معمل ثلج الحاج كامل حميد الحسون تم تأسيسه عام ١٩٦٨م، ويقع مجاور مدرسة المتوكل وهو ثاني معمل للثلج في سامراء تم تأسيسه بعد زيادة الطلب عليه نتيجة للتوسع الحاصل في المدينة وزيادة عدد سكانها[٤٦] .

الخاتمة

حرص موضوع البحث على تعريف القراء بالنشاط الصناعي في مدينة سامراء للمدة من ١٩٥٨-١٩٦٨، وقد خرج البحث بمجموعة من النتائج أهمها :

١. واقع الصناعة في سامراء هو إنتاج المواد الاستهلاكية لسد حاجات أبناء المدينة.
٢. تعد الصناعة في سامراء أحدى الشرايين المهمة لرفد اقتصاد المدينة.
٣. اهتمام وتشجيع الدولة بعد قيام ثورة ١٤ تموز بالقطاع الصناعي بتقديمها منح قروض من المصرف الصناعي لأبنا المدينة لغرض ورش تخدم القطاع الصناعي في المدينة.
٤. تم تأسيس معمل أدوية سامراء وفقاً للإتفاقية العراقية السوفيتية المبرمة في السادس من آذار ١٩٥٩ في موسكو .
٥. استمرت أعمال البناء والتنصيب في معمل الأدوية ثمانية أعوام .
٦. وجود كادر حرفي من ابنا المدينة متخصص بإعمال البناء والميكانيك اكتسب الخبرة من عمله مع الشركات العاملة في المشاريع السابقة .
٧. وجود دعم مباشر من قبل الدولة للمشاريع في مدينة سامراء من خلال حرص المسؤولين على دعم القطاع الصناعي في المدينة .
٨. تبع مشروع معمل أدوية سامراء مشاريع عديدة منها مشروع محطة كهرباء سامراء ومحطة كهرباء سدة سامراء ومشروع توليد الطاقة الكهرومائية ومشروع أكساء طريق بغداد – سامراء – الموصل.
٩. شملت الصناعات الأهلية في سامراء الصناعات الإنشائية مثل صناعة الجص والكاشي ومقالع الحصو والرمل وصناعات قائمة على منتجات الثروة الزراعية فضلاً عن صناعة المشروبات الغازية.
١٠. تم فتح العديد من ورش الخراطة لتصليح المكائن الزراعية وكذلك معمل سامراء لتصليح المعدات الثقيلة فضلاً عن معامل صناعة الثلج.

الهوامش

(١) إبراهيم شريف ، جغرافية الصناعة ، دار الرسالة العربية ، بغداد ، ١٩٧٦ ، ص ٤ .

(٢) امجد خضير رحيم الدوري ، التطور الصناعي في العراق ١٩٥٨ –١٩٧٩، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية ، جامعة تكريت ، ٢٠٠٤ ، ص٩ .

(٣) مقابلة شخصية مع السيد شاكر بلدي ، صاحب محل ألبسة جاهزة ، مواليد سامراء ١٩٤٠، بتاريخ ١٠ كانون أول ٢٠١٢.

(٤) المصرف الصناعي : تم تأسيسه بموجب القانون رقم (٥١) لسنة ١٩٣٥ وبرأس مال قدره (١٥٠) ألف دينار عراقي وكان أسمه (المصرف الصناعي الزراعي) وفي عام ١٩٤٧ بدأ المصرف الصناعي بتقديم قروضه المالية وقد وصلت قروضه المقدمة حتى عام ١٩٥٠ (٣٠٣) قرض . ينظر : أحمد حبيب رسول ، دراسات في جغرافية العراق الصناعية ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٧٥ ، ص٢٢ .

(٥) هناء عبد العال الصكبان ، السياسة المالية في العراق للفترة ١٩٥٠–١٩٧٨م ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الإدارة والاقتصاد ، جامعة بغداد ، ١٩٨١م ، ص٦٣–٦٤ .

(٦) جريدة الجمهورية (بغداد) ، العدد٢٦ ، ٨ آب ١٩٥٨م .

(٧) قحطان أحمد سلمان ، السياسة الخارجية العراقية من١٤ تموز١٩٥٨ إلى ٨ شباط ١٩٦٣ ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية القانون والسياسة ، جامعة بغداد ، ١٩٧٨م ، ص٢٢٦–٢٢٩ .

(٨) من أهم هذه المشاريع معمل لإنتاج الأسمنت في القيارة ومعمل لإنتاج الألبسة القطنية في الموصل ومصنعاً كيماوياً في كركوك ومصنعاً لإنتاج الأسمنت في السليمانية (سرجنار) . ينظر: نوري خليل البرازي ، الصناعة ومشاريع التصنيع في العراق ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٦٦ ، بغداد ، ص٣٠ ؛ أمجد خضير رحيم الدوري ، المصدر السابق ، ص١٨١.

(٩) منشور صادر عن الشركة العامة لصناعة الأدوية والمستلزمات الطبية ، قسم الإعلام ، ٢٠١٠ ، ص١.

(١٠) مقابلة شخصية مع السيد حسن ياسين خلف ، موظف متقاعد شغل منصب مدير إدارة الشركة ومعاون المدير العام للشركة قبل إحالته على التقاعد ، مواليد سامراء ١٩٤٨، بتاريخ ١٥ كانون أول ٢٠١٢ .

(١١) مقابلة شخصية مع السيد نجم عبد الله علي حسين ، معلم متقاعد عمل في بداية تأسيس معمل الأدوية ، مواليد سامراء ١٩٤٣ ، بتاريخ ٢٠ كانون الأول ٢٠١٢ .

(١٢) بحث منشور على الشبكة الدولية الانترنت وكيبيديا في تاريخ ٢٣ /٦/ ٢٠١٣.

www.imd.iq.

وزارة الصناعة والمعادن ، الشركة العامة لصناعة الأدوية والمستلزمات الطبية

(١٣) دار الكتب والوثائق، الأرشيف ، المكتبة الوطنية ، مشروع معمل أدوية سامراء ، ١ حزيران ١٩٦٥ .

(١٤) حيدر إسماعيل اللعيبي ، تقييم الأداء الصناعي للمنشأة العامة لصناعة الأدوية في سامراء، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، الجامعة التكنولوجية ، جامعة بغداد ، ١٩٨٤ ، ص١٥٣-١٥٥ .

(١٥) جريدة الجمهورية (بغداد) العدد ٦٦٧ ، ١١ تشرين الثاني ١٩٦٥ .

(١٦) إقبال صالح السامرائي ، منشور صادر عن الشركة العامة لصناعة الأدوية والمستلزمات الطبية ، ٢٠١١، ص١.

(١٧) حيدر إسماعيل اللعيبي ، المصدر السابق ، ص١٥٥ .

(١٨) مريوان رضا فارس ، معالجة الفضلات المتخلفة عن الإنتاج في حوض التعادل في معمل أدوية سامراء ، رسالة ماجستير(غير منشورة) ، كلية التربية، جامعة بغداد ،١٩٩٩ ، ص٢-٣ .

(١٩) جريدة الجمهورية (بغداد) ، العدد ٦٦٧ ، ١١ تشرين الثاني ١٩٦٥ .

(٢٠) مقابلة شخصية مع السيد حسن ياسين خلف ، بتاريخ ١٥ كانون الأول ٢٠١٢ .

(٢١) جريدة الثورة (بغداد) ، العدد١٨٠ ، ١٦تموز ١٩٦٨ .

(٢٢) مقابلة شخصية مع السيد عبد الرزاق أحمد جاسم ، شغل منصب المسؤول الفني في إسالة معمل أدوية سامراء ، مواليد سامراء ١٩٣٦، بتاريخ ١ كانون الثاني ٢٠١٣ .

(٢٣) جريدة الوقائع العراقية ، (بغداد) ، العدد٥٩٢ ، الملحق الثالث ، ١٨ تشرين أول١٩٦١، ص٨٩ .

(٢٤) جريدة الوقائع العراقية (بغداد) ، العدد ٥٩٢ ، الملحق الخامس ، ١٨ تشرين أول ١٩٦١ ، ص١٠٦ ؛ د ار الكتب والوثائق ، الأرشيف ، المكتبة الوطنية، رقم الملفة ٤٢٠٢٠٠/٢٢٤ ، وزارة التخطيط ، المحطة الكهرومائية على سدة سامراء ، المناقصة رقم ١ ، ٨ آب ١٩٦٥ .

(٢٥) جريدة الثورة (بغداد) ، العدد ١٨٠ ١٦ تموز ١٩٦٨ .

(٢٦) محمود صالح منسي ، الشرق العربي المعاصر – الهلال الخطيب ، مصر ، ١٩٩٠ ، ص١٠٥ .

(٢٧) جريدة الوقائع العراقية (بغداد) ، العدد ٥٩٢ ،الملحق الخامس، ١٥ تشرين أول ١٩٦١ ، ص٩٠ .

(٢٨) جريدة الوقائع العراقية (بغداد) ، العدد ٥٩٢،الملحق الرابع ، ١٥ تشرين أول ١٩٦١ ، ص٧٩ .

(٢٩) احمد حبيب رسول ، المصدر السابق ، ص٣٧ .

(٣٠) صباح الدرة ، التطور الصناعي في العراق (القطاع الخاص) ، مطبعة النجوم ، بغداد ، ١٩٦٨م ، ص٢٧٨ .

(٣١) صباح الدرة ، المصدر السابق ، ص ٢٧٦ .

(٣٢) الكُور : معامل أهلية صغيرة وبدائية يقوم العاملون فيها بحرق المادة الكلسية (التراب) بواسطة النفط الأسود بمعزل عن الهواء احتراقاً بطيئاً ثم يقومون بإخراج مادة الجص بعد نضجه، وقد اشتهرت مدينة سامراء بهذه الصناعة لتوفر التربة الكلسية فيها . مقابلة شخصية مع السيد حسون فراس البازي ،صاحب احد كور الجص سابقا،مواليد سامراء ١٩٣٨،بتاريخ ٨ شباط ٢٠١٣.

(٣٣) مقابلة شخصية مع السيد عبد الوهاب صالح الرحماني ، رجل أعمال وأحد أثرياء سامراء ، مواليد سامراء ١٩٤٤ ، بتاريخ ٦ شباط ٢٠١٣ .

(٣٤) صباح الدرة ، المصدر السابق ، ص٢٧٨ .

(٣٥) مقابلة شخصية مع السيد رياض الكليدار، سادن الروضة العسكرية واحد وجهاء سامراء،مواليد سامراء ١٩٤٢ ، بتاريخ ٦ شباط ٢٠١٣.

(٣٦) مقابلة شخصية مع السيد ياسين محمد حبيب العباسي ، موظف متقاعد كان من العاملين في معمل الطابوق ، مواليد سامراء ، ١٩٢٦ ، بتاريخ ١٠ شباط ٢٠١٣ .

(٣٧) التنور الفخاري : تتم صناعته في قرية العباسية وهو شائع الاستخدام في مدينة سامراء ولا يكاد يخلو بيت من التنور الطيني إذ تقوم ربات البيوت بعجن الطحين ثم خبزه في هذا التنور ، ينظر: حسين علوان إبراهيم السامرائي ، العلاقات الإقليمية للمستوطنات الريفية في قضاء سامراء ، رسالة ماجستير(غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٨، ص٦٠ .

(٣٨) مقابلة شخصية مع السيد سامي خزعل محمد الشاماني، صاحب أملاك في شارع البنك، مواليد سامراء ١٩٥٠، بتاريخ ٨ شباط ٢٠١٣.

(٣٩) البزازة : معامل صغيرة بسيطة لصناعة الدبس والخل من التمر وتوجد في واجهة هذه المعامل البسيطة أوعية من الفخار الأخضر وفي كل وعاء نوع من أنواع الدبس فضلا عن الخل ينظر: محفوظ فرج إبراهيم، سامراء في النصف الثاني من القرن العشرين، شركة الحوراء للطباعة ، بغداد ، ٢٠١٠، ص ٩٧.

(٤٠) المصدر نفسه ، ص٦٠ .

(٤١) يونس الشيخ إبراهيم السامرائي ، دليل سامراء،مطبعة دار البصري ،بغداد،١٩٦٢، ص١١١ ؛ مقابلة شخصية مع السيد فؤاد احمد عبد الله الدلوش، مدير محل حلويات الدلوش حالياً ، مواليد سامراء ١٩٥٦ ، بتاريخ ٤ شباط ٢٠١٣ .

(٤٢) يونس الشيخ إبراهيم السامرائي ، المصدر السابق ، ص١١١ ؛ مقابلة شخصية مع السيد سعد إسماعيل الجركجي ، صاحب محل حلويات الإخلاص ، مواليد سامراء ١٩٤٦ ، بتاريخ ٢٠ شباط ٢٠١٣ .

(٤٣) يونس الشيخ إبراهيم السامرائي ، دليل سامراء ، ص١١١ ؛ مقابلة شخصية مع السيد سلام احمد السالم ، وهو ابن صاحب المعمل يعمل حالياً صاحب محل في شارع البنك ، مواليد سامراء ١٩٥٥ ، بتاريخ ٢١ شباط ٢٠١٣ .

(٤٤) وثائق بلدية سامراء الأرشيف ، إضبارة عام ١٩٦٤ ، كبس يطغات ماكنة رستن في معمل سامراء، كتاب مديرية بلدية لواء بغداد ، رئاسة بلدية سامراء ، العدد ١٧٩٣ ، ١٤ آذار ١٩٦٤ ؛ مقابلة شخصية مع السيد عبد الوهاب صالح الرحماني ، بتاريخ ٦ شباط ٢٠١٣ .

(٤٥) وثائق بلدية سامراء الأرشيف ، إضبارة عام ١٩٦٢ ، المصرف الصناعي ، إنهاء عقد قرض، كاتب عدل سامراء ، العدد ٧٦٦٠ ، بتاريخ ٢٨ آب ١٩٦٢ ؛ مقابلة شخصية مع السيد عبد الوهاب صالح الرحماني، بتاريخ ٦ شباط ٢٠١٣ .

(٤٦) يونس الشيخ إبراهيم السامرائي ، المصدر السابق ، ص ١١١ ؛ مقابلة شخصية مع السيد عبد الوهاب صالح الرحماني ، بتاريخ ٦ شباط ٢٠١٣ .